استطلاع الخوض في موضوعات كانت مصنفة ضمن المحرمات

ايمن الزيود: كسرنا «جدار برلين» بين المشاهد والشاشة!

بيروت ـ «القدس العربي»
ـ من زهرة مرعي:

يشعر المعد والمذيع أيمن الزيود بالمسؤولية تجاه برنامج «آدم» الذي يقدمه على قناة «أم بي سي» مع زميله يوسف الجراح. لقد أوجد هذا الشاب مساحة لـ«آدم» على الشاشة بعد أن كان مغيباً. كما وأخذ على عاتقه مهمة ازالة جدار برلين الذي كان قائماً بين المشاهد وبين الشاشة في العديد من الموضوعات التي كانت مصنفة حتى زمن مضى من ضمن التابو.

الخوض في المشاعر والأحاسيس وفي الجنس على شاشة التلفزيون مسألة ليست بالسهلة في مجتمعات محافظة أو حتى منغلقة. لكن أيمن الزيود تمكن من كسب ثقة المشاهد من خلال النقاش العلمي والديني معاً.

أيمن الزيود الذي يحسن السير بين النقاط أجاب على أسئلة القدس العربي بصراحة وثقة كما هو في برنامجه. هنا التفاصيل:

■ ما هو الهدف من برنامج «آدم» ؟

■ **انه البرنامج العربي الأول الذي يخاطب الرجل العربي المغيب عن الشاشات. هناك اهمال في التعاطي مع مشاعره وهمومه واهتماماته. انه برنامج لـ«آدم» يدافع عن وجهة نظره ويتكلم بالنيابة عنه. كما أنه برنامج يحاول أن يطلع حواء شريك «آدم» على عالمه واحتياجاته ومتطلباته. كما يحاول خلع النقاب عن العلاقة التي تربط «آدم» بحواء ليصبح التواصل أفضل بين الطرفين.**

■ قلت بأن البرنامج يدافع عن وجهة نظر «آدم» فهل هو في مأزق أو في ورطة ما؟

■ **في العادة «آدم» لا يعبر عن نفسه ولا يناقش الأمور الحياتية اليومية وكيفية تعاطيه مع مختلف الموضوعات. هو يتعاطى مع الأمور انطلاقاً من كونه على تلك الصورة المعروفة عنه، لكنه لم يعمد يوماً لتفسير ماهية سلوكه هذا. لم يقل يوماً لماذا يرفض أن يحاوره الطرف الآخر عندما يكون «معصبا»، نحن في برنامجنا نسعى لشرح كل هذه المعطيات التي تدور في فلك «آدم» في مثل تلك اللحظات. وفي الوقت نفسه نعطي «آدم» بعض الجرعات في كيفية التعامل مع حواء كي لا يبقى متهماً بأنه متسلط.**

■ ما هي الخصوصية الأساسية التي دفعت نحو تخصيص برنامج للرجل؟

■ **كافة البرامج تخاطب المرأة على مختلف المستويات منها الموضة والتجميل والمطبخ، لكن لم يكن هناك برنامج في العالم العربي يخاطب الأحاسيس والمشاعر الخاصة بالمرأة كما فعل «آدم» . حتى برنامج «كلام نواعم» على قناة «أم بي سي» تعاطى مع عناوين عامة وآنية ولم يعط يوماً حلولاً. ولاشك بأن للرجل خصوصيته التي يهتم بها البرنامج وتشكل حافزاً له في كافة الحلقات.**

■ هل تعتقد أن «آدم» في الغرب يحتاج أيضاً الى برنامج خاص؟

■ **أكيد، وقد توجهت الينا بعض شركات الانتاج الغربية للاستفادة من تجربتنا في البرنامج.**

■ كيف تطور «آدم» من ضمن تجربته العملية؟

■ **منذ انطلق والبرنامج يحصد أحد المراكز الثلاثة الأولى من بين البرامج الأكثر مشاهدة في الوطن العربي. البرنامج يكبر ويزداد وعياً مع وعي المشاهد. نحن انطلقنا بجرعات خفيفة كي يستوعب المشاهد ما نقدمه له، ونتابع البناء على ما تم سابقاً. اذاً نحن انطلقنا من القاعدة ونواصل الطريق.**

■ كواحد من مقدمي البرنامج هل تقدم أفكاراً للاعداد؟

■ **أنا صاحب فكرة برنامج «آدم» ومن صمم فقراته، كما أني مسؤول عن كل مضمونه لجهة الموضوعات وأشرف على عمل فريق الاعداد.**

■ كشاب يعيش انفتاحاً على العصر الذي يعيشه كم تجتهد في اقامة توازن بين واقعنا العربي العام وما نرجوه من خلال البرنامج؟

■ **نحن كعرب نتنوع في الجنسيات وفي الخلفيات العلمية والثقافية والاجتماعية لكننا نلتقي فطرياً على كوننا «آدم» . وجودي في البرنامج كشاب منفتح وعصري ينتمي الى بلاد الشام، ووجود زميلي في التقديم يوسف الجراح من الخليج العربي حيث البيئة محافظة جداً يخلق نوعاً من التوازن في الطرح وفي التعاطي مع مختلف الموضوعات. لست قادراً على التوافق مع وجهة النظر الأخرى لكني أتفهمها وأتمكن من الأخذ والرد في النقاش مع زميلي بحيث نتمكن من تغطية كافة الشرائح.**

■ طرح برنامجكم العديد من الاشكاليات التاريخية بين «آدم» وحواء بجرأة. برأيك الى ماذا يحتاج «آدم» ليصبح مقبولاً كلياً أو نسبياً من حواء؟

■ **يفترض أن يكون «آدم» أكثر تواصلاً مع مشاعره. من المعروف في وطننا العربي بأن الرجل لا يبكي ولا يشكي ويكبت مشاعره. وعليه أن يبقى على الدوام رجلاً بكل معنى الكلمة على المستويات كافة. الى هذه التقاليد نضيف الأعباء الملقاة على «آدم» في عصرنا، وهنا نجد ضرورة لأن يكون «آدم» أكثر اتصالاً مع مشاعره ولأن يتفهم أن حواء شريكة متوازنة معه في الحياة وبدون ذلك تصاب الأسرة بالخلل وبالتالي ينعكس ذلك على المجتمع.**

■ وبالوقت نفسه يمكن أن نسأله ما الذي تحتاجه حواء لتكون مقبولة من «آدم»؟

■ **برأيي يفترض أن تتدرب حواء على السلوك الايجابي وأن تبادر لأخذ «آدم» الى حيث تريد أن تذهب هي. وبرأيي حواء أكثر ذكاء من «آدم».**

■ ناقشتم في برنامجكم عناوين جريئة جداً نعرف أنها ممنوعة في بعض الدول العربية على الاعلام المكتوب. لماذا هي مسموحة لكم؟

■ **لست أدري ما هو سبب منعها من الاعلام المكتوب. لكني أعرف أن «آدم» جزء من قناة تلفزيونية تأخذ على عاتقها المسؤولية في طرح الموضوعات. وكوني أعمل مع قناة «أم بي سي» منذ سبع سنوات كمقدم وحالياً كمعد مع «آدم» تكونت لدينا رقابة ذاتية تمكننا من طرح الأمور بكل جرأة وثقة. كما أن قناة «أم بي سي» تسعى الى التطور الدائم حدودها فقط هو ما يخدش الحياء العام. يمكن القول أن التوازن ما بين المسؤولية والوعي الموجود لدى فريق الاعداد في برنامج «آدم» وكذلك مقدمي البرنامج، يضاف الى ذلك توجه القناة لمزيد من توعية المواطن ومخاطبته بواقعية أدى الى التزاوج الذي أثمر برنامج «آدم».**

■ في المرحلة الأخيرة ادخلتم عناوين على درجة كبيرة من الجرأة كمثل تجميل وتكبير العضو الذكري. هل درستم وقع مثل تلك العناوين على المشاهد؟

■ **البعض في مجتمعاتنا يتلقى هذه الموضوعات بالرفض والبعض الآخر بالفضول والاستغراب. «آدم» يطرح موضوعات دون شك كل منا يشعر بأنها تخصه. نحن كبرنامج نخاطب الفرد وليس المجموعة حيث لكل فرد أسراره المدفونة في داخله ولا يبوح بها. الموضوع الذي أشرت اليه أذكر بأني في احدى مراحل حياتي طرحت السؤال عن أهميته خاصة وأننا نسمع تباهياً به، كما ونفهم بأن حواء لديها رغبات معينة من هذا القبيل. نحن أردنا توضيح الصورة لأن أحداً لم يسبق أن قدم اجابة عن سؤال مماثل. في داخل كل فرد هواجس وأسئلة تحتاج الى اجابات، وبمواجهتها يفترض أن نكون واقعيين لا أن ندفن رؤوسنا في الرمال.**

■ هل يمكن لبرنامج تلفزيوني أن يخرج الموضوع الجنسي من صفة المحرم سواء بالمناقشة أو الممارسة؟

■ **ما نقوم به في «آدم» هو توعية المشاهد على أن الجنس ليس عملية جسدية فقط، انما هو نوع من التخاطب والتواصل الانساني الحضاري الذي هو جزء من حياتنا اليومية وهو ليس عيباً ولا حراماً اذا تم في شكله الصحيح. وفي الموضوعات الحساسة جداً والتي تتناول الجنس أحرص في الاعداد على أن تكون وجهة النظر الدينية حاضرة لكونها تعطينا المصداقية والثقة بالنسبة للمشاهد. وهكذا نجمع بين العلم والدين في كل ما نطرحه، ونقيم توازناً بين الطرح الفردي الذي أقوم به مع زميلي يوسف الجراح وبين وجهة نظر الدين والعلم.**

■ برنامجكم لا يتوجه الى «آدم» المراهق لماذا؟

■ **أثبتت الاحصاءات أن نسبة المشاهدة في الموضوعات الحساسة هي مرتفعة ما بين عمر الـ14 الى 25 لدى الفتيات. لدى هذه الشريحة العمرية تعطش للتعرف الى المزيد عن حياة «آدم» وخصوصياته. أما التوجه للمراهقين فاجابته يفترض أن تكون لدى ادارة «أم بي سي» لأننا كبرنامج لا نخاطب هذه الفئة بشكل مباشر حيث لكل فئة عمرية أسلوب تواصل خاص معها.**

■ أحياناً تحرجون العائلات في الفقرات الجريئة التي تبث والصغار لم يخلدوا الى النوم؟

■ **قد نكون أحرجنا البعض لأنهم غير معتادين على التوعية الصريحة للأطفال أو حتى هم لا يريدون ذلك. ما أعيد تأكيده أن طروحاتنا تأتي ضمن مسؤولية مطلقة، وما نقوله في الاستديو معلومات تدرس في بعض المدارس العربية. مع التأكيد بأن لكل مجتمع خصوصياته، ودرجة وعي وثقافة جنسية تختلف من مجتمع الى آخر. أظن أننا في «آدم» خطونا خطوات كبيرة جداً وكسرنا حاجزاً كان قبلنا شبيها بجدار برلين القائم بين المشاهد وشاشة التلفزيون وما بين العائلة نفسها.**

■ لنتعرف الى أيمن الزيود فهل كان الاعلام تخطيطا في حياتك أم صدفة؟

■ **بصراحة هو صدفة. تخصصت في اللغتين الفرنسية والألمانية بعد أن انهيت الهاي سكول في الولايات المتحدة. كنت أدرس اللغة الفرنسية للمبتدئين في الجامعة الأردنية حيث كانت احدى الطالبات زميلتي سابقاً في الجامعة وتعمل كمذيعة في التلفزيون الأردني فدعتني لاختبار الشاشة واختبار المذياع بعد أن وجدت في صوتي عاملاً مساعداً. وبعد خضوعي للاختبار قبلت في الاذاعة لأسباب تتعلق بالوسائط. وهذا كان أفضل بالنسبة لي لأن الاذاعة مدرسة للتلفزيون. عملت في تقديم النشرات الاخبارية الفرنسية الى جانب برامج موسيقية لثلاث سنوات. وتلقيت تدريباً على أيدي خبراء من التلفزيون الفرنسي وتابعت أكثر من دورة تدريبية في فرنسا تخصصت خلالها في التقديم والتعامل مع الميكرفون واستعمال الصوت. ولاحقاً طلب مني التلفزيون التعاون في برنامج باللغة العربية بعد أن تلقيت تدريباً في فرنسا في كيفية التعاطي مع الكاميرا والاعداد. بدأت مع الاعلام في سنة 1994 وها أنا اليوم في قناة «أم بي سي» ومع برنامج «آدم» الذي واستوحيت فكرته من خلال قرآتي للعديد من المجلات الأجنبية التي كنت أنتظر صدورها بشغف.**

ايمن الزيود (القدس العربي)

المغنية المصرية لم تجد مكانا لاجراء بروفاتها والسعودي رفض الخروج من القاعة قبل فقرته الغنائية:

أزمة بين آمال ماهر ومحمد عبده خلال مهرجان الدوحة

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من محمد عاطف:

نشبت أزمة بين المطربة المصرية آمال ماهر والمطرب السعودي الكبير محمد عبده بسبب حفل مهرجان الدوحة الغنائي الذي اشتركا فيه مؤخرا.

بداية الموضوع عندما سافرت آمال ماهر الى الدوحة وعلمت بضرورة التوجه الى المركز الاعلامي للمهرجان من أجل عقد مؤتمر صحافي لها لتلتقي بالصحافيين هناك.

نفذت آمال ماهر المطلوب والتقت بالفعل مع الصحافيين وظهرت بشجاعة وجرأة في ردودها على كل الأسئلة وكانت شخصيتها جادة وأظهرت ثقافة عالية لها أعجبت الحاضرين.

بعد اللقاء الصحافي خرجت آمال ماهر في حالة نفسية مرتفعة لتتوجه لاجراء البروفة الوحيدة لها قبل الحفل، لكن المفاجأة كانت في الرد الذي أحدث صدمة لها حيث اعتذر القائمون على فعاليات المهرجان بأنه لا يوجد مكان لاجراء بروفتها.

سألت آمال ماهر عن السبب والمفروض أن جميع المطربين يعقدون بروفات قبل حفلاتهم فأجابوها بأن الفنان محمد عبده يجري بروفته في القاعة المخصصة لذلك من الساعة الثالثة عصرا حتى السادسة مساء.

سألت آمال عما تفعله نظير ذلك وكيف يمكنها أن تغني بدون بروفة؟ وانصرفت الى غرفتها بالفندق وهي تكاد تنفجر من الغضب.

قامت آمال بجمع أشياءها وطلبت الحجز لها لتعود للقاهرة، لكن خالها الذي سافر معها وكذلك صديقتها المطربة المغربية «أسماء لمنور» قامت بتهدئتها واقناعها بالتريث والاستعداد للبروفة فور انتهاء محمد عبده في السادسة مساء.

اقتنعت آمال ماهر بالكلام خاصة أنها ذهبت للمهرجان وكانت مرتبطة بأمور دراسية مهمة لها وتركتها بعد التزامها مع ادارة المهرجان.

ذهبت آمال ماهر الى قاعة البروفات في السادسة فوجدت محمد عبده يواصل بروفاته ورفض الخروج من المكان حتى السابعة مساء.

ودخلت آمال فوجدت الفرقة الموسيقية في حالة من الارهاق الشديد، واعتذروا لها عن امكانياتهم في التواصل معها لأكثر من ساعة واحدة، واستسلمت آمال لما يحدث معها وخاضت الساعة في البروفة.

ثم جاءت المشكلة خلال الحفل لأنها قدمت الأغنية التي خاضت معها البروفة بالفرقة الموسقية وكانت جيدة، وفي الأغنية التالية لم تستطع الفرقة مجاراتها، ووجدت فرقة الكورال صعوبة في الرد عليها بالمقاطع المختلفة، وحدث تشويش في الأغنية للتناقض بين اسلوب آمال ماهر وأسلوب الكورال.

اضطرت آمال ماهر الى وقف فقرتها والاعتذار للجمهور لعدم قدرتها على مواصلة الغناء بهذا الاسلوب.

وكلما قابلت آمال أحد المسؤولين بالمهرجان لتتحدث معه عما حدث يطلب منها النظر الى الايجابيات والا تتناول السلبيات لأنها واردة في أي مهرجان بالعالم، ولا بد أن يتكاتف نجوم الغناء مع بعضهم البعض ليزدهر المهرجان.

آمال ماهر قررت عدم الاشتراك أو التعاقد مع أي مهرجان غنائي الا بعد تأكدها من توافر المطلوب لها مثل اجراء البروفات الكافية واحترام مكانة الفنانة كما ينبغي له.

امال ماهر

محمد عبدو

فضائيات

في الذكرى الأليمة لاكتشاف اننا شعب واحد نقابة الزعماء المغاربة تواصل نجاحاتها!

توفيق رباحي*

■ انظروا هذا الكوكتيل الغريب وساعدوني على الفهم اذا كان بينكم من فهم: الاسبوع المقبل يحتفل قادة دول المغرب العربي بالذكرى لا ادري كم لتأسيس نقابتهم العقيمة التي اسموها «اتحاد المغرب العربي». سيتبادلون رسائل النفاق ويكررون على مسامعنا اسطوانتهم المشروخة (يكررونها سنويا منذ 19 سنة) عن «البناء المغاربي باعتباره خيارا استراتيجيا في مواجهة العولمة» و«المصير المشترك للشعوب المغاربية» و«سعي (كل واحد فيهم) للمضي بالاتحاد الى الامام خدمة لشعوب المنطقة».
شعوب المنطقة، هنا مربط البغل، وهنا الكوكتيل الغريب: في الاسابيع الثلاثة او الاربعة الاخيرة ارتكبت هذه الحكومات ما سيجعل الاتحاد المغاربي قدوة افضل من الاتحاد الاوروبي:
وقّعت ليبيا وتونس اتفاقية لبدء تداول عملتي البلدين في كل منهما، التونسية بليبيا والليبية بتونس.
بعد ايام معدودة اعلنت ليبيا انها فرضت نظام تأشيرة الدخول على المواطنين العرب، يتقدمهم المغاربيون والمصريون لاسباب موضوعية (لا اتصور كويتيا او سعوديا يجازف بالتفكير في السفر الى ليبيا).
فهمَ الجزائريون والمغاربة بسهولة ان «الثورة الخضراء» لم تعد خضراء بالنسبة لهم، واحتار التوانسة، هل هم مشمولون بالطرد من الجنة ام سيبقون فيها. هذا الاستغراب التونسي قابلته بسرعة «مصادر قنصلية» ليبية تحدثت سرا ودون شجاعة الى صحيفة تونسية، وقالت ان التوانسة غير معنيين بموضوع التأشيرة.
لاحظ ان القرار من العار بحيث استحت «المصادر» من كشف هويتها! والى اليوم لا يعرف عامة التونسيين، رسميا وبوضوح، هل هم معنيون ام لا.
قبل يومين عاد وزير خارجية ليبيا عبد الرحمن شلقم وقال، من المغرب، ان العرب غير مشمولين بنظام التأشيرة. بصراحة لا اثق في كلام شلقم، ليس لانه شلقم، بل لان هذا من شيم انظمة الحكم الشمولية، تؤكد الخبر بالاصرار على نفيه. اضافة الى ان الاعلان الاول لقرار التأشيرة صدر عن وزير الامن الداخلي الليبي (في تونس).. وفي بلداننا اليد العليا لوزراء الداخلية والامن واجهزة المخابرات، ودور وزارات الخارجية هو تبرير القرارات المخجلة او التقليل من اثرها الى حين.
قبل ليبيا وتأشيرتها بايام شددت تونس اجراءات الدخول الى اراضيها على الجزائريين دون الثلاثين من العمر، لتحد من تسلل «الارهابيين». (هكذا اكتملت مع الجزائريين، بقي لهم التطلع الى السماء، العدو امامهم والبحر وراءهم، الحدود مع المغرب مغلقة ولا ينقص الا ان تلغَم، ومع تونس نصف مفتوحة وليبيا بتأشيرة لا عجب ان يكون الحصول عليها اصعب من تأشيرة الهجرة الى كندا).
رسميا، لم تقل تونس شيئا عن هذا الموضوع، وعندما سئل قنصلها بالجزائر العاصمة اعترف بان «لا دخان بلا نار» وقال ان لا يوجد قانون ولا منع، وانما هناك «احترازات»، وكان لا بد ان يزيد ان الجزائريين «مرحب بهم في بلدهم الثاني».
والحكومة الجزائرية لم تقل ان بعض مواطنيها يتعرضون لسوء المعاملة (حتى لا نقول شيئا اسوأ) في نقاط الحدود التونسية. ولم تنصحهم بشيء مثلما تفعل الدول التي تحترم شعوبها في مثل هذه الحالات، بل تركت، كالعادة، الشارع يتولى تعميم الاخبار والاجتهاد في شرح اسبابها وخلفياتها.
لا أتوقف عند التلفزيونات المغاربية الا بحثا عن موضوع لهذه الزاوية. فالليبية لا تطاق. والجزائرية تسبب الاكتئاب. والتونسية كنت اتوقف بها بحثا عن اثنين: الصديق خميّس الخياطي وبرنامجه السينمائي «صوت وصورة»، والمطرب زياد غرسة وموشحاته الرائعة. الان وقد اختفى خميّس كما اختفى من هذه الزاوية، لم يعد يهمني في «تونس7» غير زياد غرسة. والمغربيات عبارة عن قناة واحدة باسماء عدة مختلفة ولا ادري لماذا هذا التبذير.
قلت لا اتوقف عند الفضائيات المغاربية، لكن مع «احترازات» الحدود ومكائد التأشيرات، منّيت نفسي بشيء من الامل عساي افهم شيئا او اعدّ نفسي اذا ما وسوست لي النفس الامّارة بالسوء بالسفر الى الجنة، فلم اجد شيئا.
كل هذه الفضائح لا تثير اهتمام تلفزيونات الحكومات التي تبيضها. فلو فرضت تايلند نظام التأشيرة على سكان نيبال او تيمور الشرقية، او تعرض مهاجرون مكسيكيون لمضايقات بالحدود الامريكية، لنقل التلفزيون الجزائري الخبر. لكن التأشيرة الليبية لا يرى هذا التلفزيون ان الموجهة لهم يستحقون منه دقائق معدودة ليفهموا بوضوح، لانهم (المشاهدون) لم يكونوا يوما جزءا من اهتمامات هذا التلفزيون في القضايا الجادة (ربما في برامج الرغي والضحالة لكن لا شيء غير هذا).
ضحكت عندما كلّمت زميلا بمؤسسة اعلامية حكومية مغاربية منتصف الاسبوع الماضي فقال انه في الطريق لاعداد موضوع صحافي عن احداث ساقية سيدي يوسف. والاسم لقرية تقع بالحدود الجزائرية التونسية قصفها الطيران الحربي الاستعماري يوم 8 شباط (فبراير) 1958 فاستشهد جزائريون وتوانسة ـ دون قرار سياسي من احد ـ فترسخت اكثر قناعة ان الشعبين هم في الحقيقة شعب واحد تفرّقه حدود ومهمية.
حلت ذكرى الاحداث الاليمة فهللت وسائل الاعلام الحكومية (خصوصا التلفزيون الجزائري) بتقاريره عن «الدماء الجزائرية والتونسية التي اختلطت» في ذلك اليوم المشؤوم، واعادت بث صور (جلها من الارشيف الفرنسي) يعاد بثها منذ اتذكر، وصور مسؤولين يتغنون بالذكرى، ثم انتهى الامر. لا ادري كم فرقة تلفزيونية زارت القرية بدون تكليف رسمي منذ استقلال البلدين.
لم تكن هذه الابواق تدري ان احياء الذكرى، هذه السنة بالذات، بتلك الطريقة ادانة صريحة للحكام والحكومات وللمنطقة ككل. انه قول صريح ان سكان المنطقة كانوا، قبل 50 عاما اكثر صدقا واخوة.
الكوكتيل المذكور سالفا هو اسوأ ما وصلت اليه المنطقة منذ انشأ قادتها نقابتهم العقيمة.
والحال هذه، املي ان يستحوا قليلا ويلزموا انفسهم وابواقهم، تلفزيونات وصحف مطبوعة، بقليل من احترام النفس والاخرين: الصمت.. اللهلا تربّحكم.

الصوت

■ ارجو ان يتوفر لدى القارئ صبر يكفيه لانهاء قراءة الفقرة الاتية:
«مجموعة الخليفة نشأت في التسعينات اللي كان الديمقراطية الاقتصادية في هذا العهد كان عهد يعني عهد التسعينات كانت الحرب يعني مشاكل والحكومة في الماضي حررت الديمقراطية الاقتصادية وحررت البنوك حررت الطيران يعني وإن كانت الدولة يعني كانت تخدم وهذا لأن الجزائر كان عندها مشاكل في الخارج.. كل الشركات الاقتصادية الخارجية انسحبوا من الجزائر ما كان عندنا طيران مثل إيرفرانس كلهم غادروا البلاد البنوك الخارجية غادروا البلاد ويعني في هذا الوقت الحكومة الجزائرية قررت استثمار جزائري ولهذا واحنا في الجزائر عندنا شبان يعني خدموا وأفادوا يعني الجزائر فيه ثلاثين مليون نسمة ما هي دولة صغيرة يعني تقولوا ما فيهاش تطور ولهذا أخذنا استثمار أفادوا هؤلاء مثلما يقولوا..».
هذا الهذيان مقتطف مما قاله لقناة «الجزيرة» (وهو موجود على موقعها بالانترنت) رجل يجلب الاضواء، اسمه عبد المؤمن خليفة، تجري محاكمته بجنايات الاضرار بالاقتصاد الوطني.
الحكومة الجزائرية باجهزتها وزبانيتها، تحاول اقناعنا بان هذا الرجل، بهذا المستوى الغريب من التفكير والتعبير، استغفل البوليس والمخابرات والضرائب والحكومة والجميع، وبنى في زمن قياسي امبراطورية اقتصادية (بنوك، شركة طيران كبرى، محطات تلفزيون، تأجير سيارات الخ) استولى بها على ودائع الشعب والدولة.
ما لم تكن جزائريا لن تستوعب الموضوع بسهولة، ورغم ان القضية اكبر من ان تُختزل في سطور، سأقول بتعبير جزائري «شارعي» للذين يريدون استغفالنا: ياو يطبطب.. احكيوها للبيبيط!

... والصدى

■ وارجو ان يبقى معي القارئ ويتزود بجرعة صبر اخرى ليكمل قراءة الفقرة الاتية:
«مبادرة الاتحاد العام للعمال الجزائريين باسم العمال كافة العمال على المستوى الوطني، وباسم المحبين لما سماه العادلة مبادرة انتع اتحاد العمال الجزائري هي المبادرة النفسية والمبادرة ضد كيما يسموه لوكيباسيون العراق وضد في وقت العيد والاحتلال نهار نتع الرحمة نهار نتع التساموح يكون المجرم هذا من طرف ناس اللي يحتلو العراق.. هذا مجرمة غير مقبولة من طرف العمال، غير مقبولة من طرف الناس اللي يحبو العدالة وهذا اخذت الاتحاد العام للعمال المبادرة باش تندد هذا العنف امام الانسانية امام الرئيس صدام حسين امام الامم العربية الاسلامية».
وهذه الهرطقة ادلى بها للتلفزيون الجزائري، في موسم التنديد باعدام الرئيس صدام حسين، رجل اسمه عبد المجيد سيدي السعيد. بيده مصير من كانت الى وقت قريب اكبر نقابة عمال بالجزائر. يقال لنا انه شريك في صناعة القرار السياسي والاقتصادي بالبلاد. (بالمناسبة يوجد مسؤولون اخرون في الدولة بمستواه واكثر).
بربكم، اذا كان هذا هكذا، هل تستغربون ان يفعل الاخر ما فعل باقتصاد البلاد واموال شعبها؟
الثاني يبرر وجود الاول وتصرفاته. وهذا يعطي سببا لوجود الاخر، ومسكينة يا جزائر.

تنويه

■ كتبت في زاوية الاسبوع الماضي هنا عن حلقة برنامج «ديسباتشز» بالقناة البريطانية الرابعة الذي خصصته لـ«فرق الموت بالعراق»، وقلت ان لا قناة عربية تهتم ببث الحلقة تجنبا لاحتجاجات الحكومة العراقية على هاته الحكومة العربية مالكة هذه القناة او تلك. بيد ان «الجزيرة» بثت الحلقة نفسها مساء نفس اليوم مترجمة الى اللغة العربية، فوجب التنويه.

* كاتب من اسرة «القدس العربي»
toufik@alquds.co.uk

وارضيات